تقول من طلب رضا الله تعالى بسخط الخلق رضى الله عنه وأرضا عنه الناس ومن طلب رضا الناس بسخط الله تعالى سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .. واعلم أيها السلطان ان الدنيا منزلة وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر فأول منازله بطن أمه وآخرها اللحد قبره وانما وطنه وقراره ومسكنه واستقراره بعدها فكل سنة تنقضي من عمر الانسان فكالمرحلة وكل شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره وكل أسبوع كقرية يلقاها في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس كخطوة يخطوها و بقدر كل نفس ينتفسه يقرب من الآخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن لم يعبر القنطرة واشتغل بعمارتها فني فيها زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره وهي مكانه وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه الا بالاستعداد وجمع الزاد ليوم المعاد و يرتفق منها بقدر حاجته ومهما جمعه فيها فوق كفايته كان سما قاتلا وتمني أن تكون خزائنه وسائر ذخائره رماداً وترابا لا فضة ولا ذهباً .. وأعلم أيها السلطان ان راحة الدنيا أياماً قلائل وأكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب و بسببها تفوت راحة الآخرة التي هي الدائمة الباقية والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فيسهل على العاقل أن يصبر في هذه الايام القلائل لينال راحة دائمة بلا انقضاء

﴿ نكتة ﴾ لو كان للانسان معشوقة وقيل له ان كنت هذه الليلة تزورها فانك لا تعود تراها أبداً وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت اليك ألف ليلة فانه وان كان حبه لها عظيما وصبره ألماً لكن يهون عليه صبره عنها على البعد ليلة لينال قربها ألف ليلة ومدة الدنيا ليست واحداً من ألف من مدة الآخرة بل ليست شيئا في جنب الآخرة ولا نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك بالوهم طولها وقد أوضحنا حالها في عشرة أمثلة.. المثل الأول في بيان سحرها قال صلى الله عليه وسلم احذروا من سحر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وأول سحرها أنها تريك أنها ساكنة عندك مستقرة معك واذا تأملتها خلتها ساكنة وهي نافرة عنك على الدوام وانما تتسلل على التدريج ذرة ذرة ونفساً نفساً ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رأيته حسبته ساكناً وهو يمر دائماً فكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام و ينقص كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك

وتهرب منك وأنت غافل وذاهل .. المثال الثاني ومن سحرها أنها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك أنها لك مساعدة وأنها لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك علي غفلة ومثلها كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم وأهلكتهم .. رأي عيسى عليه السلام الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة امرأة عجوز هرمة فقال كم تزوجت بعلا فقالت لا يحصون كثرة فقال ماتوا أو طلقوك قالت بل أنا قتلتهم وأفنيتهم فقال يا عجباً لهؤلاء الحمقى الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم فيك يرغبون .. المثال الثالث ومن سحرها أنها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي مخبئها ومقاتلها في باطنها وتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتتزين وتتجمل لتغش الخلق من بعيد فاذا كشفوا غطاءها وخمارها وألقوا عنها ازارها ندموا على محبتها لما شاهدوا من فضائحها وعاينوه من قبائحها .. وقد جاء في الخبر ان الدنيا يؤتي بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العين وحشة الوجه قد قمرت عن أنيابها وكشرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله منها ماهذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تتحاسدون ولأجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أرحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول إلهي أين أحبائي فيؤمر بهم فيلقون معها في النار .. المثال الرابع أن يحسب الانسان كم كان من الأزل قبل أن يوجد في الدنيا وكم يكون مدة عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التي بين الأزل والأبد وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم أن مثال الدنيا كطريق المسافر أوله المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزل وكل شهر كفرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهو يسير دائباً فيبقى لواحد من طريقه فرسخ ولآخر أقل ولآخر أكثر وهو قاعد ذاهل وسا كن غافل كأنه مقيم لا ينزح وقاطن لا يبرح قد اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشر سنين وربما حصل بعد عشرة أيام في التراب .. المثال الخامس اعلم أن مثل الدنيا وما يحتقب أهلها فيها شهواتهم ولذاتهم من الفضائح التي يشاهدونها في الآخرة كمثل انسان أكل فوق حاجته من طعام حلو سمين الى أن شاء هضمه وهاضت معدته فرأى

مخطوطات الرياض

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)